

# الأطفال غير المصحوبين وبالغين العابرون لفجوة داريان

مارغريت هانتر

رغم ما يوليه المجتمع الدولي من اهتمام لرحلات اللاجئين والمهاجرين الشاقة عبر البحر الأبيض المتوسط، أغفلت وسائل الإعلام ومجتمع المساعدات الدولية واحداً من أخطر طرق الهجرة في العالم ألا وهو داريان جاب.

في أطول طريق في العالم إذ يبلغ طوله ٤٨ ألف كيلو متر، وتُعرف هذه الفجوة باسم: فجوة داريان، إذ تغطي الغابة ذات الأشجار الكثيفة في فجوة داريان جزءاً من إقليم داريان في بنما والجزء الشمالي من مقاطعة تشوكو في كولومبيا، وتفصل كولومبيا عن بنما ما يعيق السفر براً بين أمريكا الجنوبية والوسطى. ورغم تشييد المعالم الحضرية على أطراف غابة داريان المطيرة، بادت كثير من المحاولات لبناء طريق سهل العبور بالفشل.

واستخدم مقاتلو القوى الثورية المسلحة في كولومبيا هذا الشريط الممتد كثيف الأشجار من الغابة المطيرة الذي يبلغ طوله ١٠٠ كيلومتر، والذي يتميز بوعورة قمم جباله، ومستنقعاته، وانتشار أنواع سامة ومميتة من الحيوانات، موطناً لهم والآن يستخدمه تجار المخدرات وكرماً لهم. كما

كان أول مرة عَلِمْتُ فيها عن وجود فجوة داريان (Darién Gap) عندما عملت في عام ٢٠١٥ معالجاً نفسياً للأطفال غير المصحوبين وبالغين الذين يصلون إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وقد فرّت الغالبية العظمى من هؤلاء الأطفال من الاضطهاد في بلدانهم الأصلية و جاؤوا من أمريكا الوسطى إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وخلال التقييم الأولي والجلسات الاستشارية اللاحقة، ركزت المحادثات مع الأطفال المراهقين على عبور 'الغابة' التي تقع بين كولومبيا وبنما. وكان الأطفال الذين عملت معهم يصفون هذه الرحلة بأنّها أسوء جزء من رحلتهم في طريق الهجرة، وتشاركوا جميعاً بمشاعر اليأس والخوف إزاء تلك الغابة.

فعند وصولهم إلى الحدود الشمالية لكولومبيا، سرعان ما يكتشفون السبب وراء وجود فجوة يبلغ طولها ١٠٠ كيلومتر

الصحة العقلية التي وجدها في الحالات التي أعالجها تنبع أساساً من التجربة الصادمة التي تعرضوا لها في الغابة وهو ما يعد مظهراً من مظاهر الهجرة في عصرنا هذا ولا يمكن غض الطرف عنه.

مارغريت هانتر mjhunter0@gmail.com

معالجة نفسية، تحالف هارتلاند

www.heartlandalliance.org

Fuerzas Armadas Revolucionarias de Colombia .١

Miraglia P (2016) 'The Invisible Migrants of the Darién Gap: Evolving .٢

Immigration Routes in the Americas', Council on Hemispheric Affairs

(ميرaglia ب (2016) 'المهاجرون المحجوبون في فجوة داريان: مسارات ناشئة للهجرة في

الأمريكتين، مجلس شؤون نصف الكرة الأرضية (الغربي)

http://bit.ly/Miraglia-Darien-2016

(CC) BY-NC-ND

## المساهمة في مقالات نشرة الهجرة القسرية

يهننا مراعاة التوازن بين السياسات والممارسات والبحث في المقالات المنشورة في نشرة الهجرة القسرية وذلك نشجع المزاويلين وصانعي السياسات للنظر في المجال الذي يجدونه مناسباً من معارف يمتلكونها أو خبرات يتمتعون بها مما يعتقدون أنها تفيدهم قراءة نشرة الهجرة القسرية.

وفي كل عدد من نشرة الهجرة القسرية، نشر طائفة مختارة من المقالات التي يمكن أن تنطبق على أي جانب معاصر من جوانب الهجرة القسرية بالإضافة إلى موضوع رئيسي حول نطاق ممتد من المنظورات حول ذلك الموضوع

موضوعات الأعداد القادمة والمواعيد النهائية لتسلم المقالات

مدرجة على هذا الرابط

www.fmreview.org/ar/forthcoming

راسلنا على البريد الإلكتروني fmr@qeh.ox.ac.uk عرض

فكرتك التي تريد أن تكتب مقالة عنها وسوف نخبرك

فيما إذا كانت فكرتك تنصب في اهتمامات النشرة وسوف

نشير عليك بطرق تطوير المحتوى والأسلوب وغيرها.

أما بخصوص حجم المقالات فهي تتراوح بين 600 كلمة إلى 2500 كلمة. وليس من الضروري أن تكون خبيراً في الكتابة بل يسعدنا أن نتعاون معك لتطوير أفكارك ووضعها في مقالة.

لمزيد من الأفكار والإرشادات التوجيهية، زر الرابط

التالي www.fmreview.org/ar/writing-fmr

نزلت أيضاً أعداداً متزايدة من المهاجرين واللاجئين في هذا الشريط في أثناء محاولاتهم عبور أكثر المناطق خطراً في العالم. وقد ازداد عدد الأشخاص المارين عبر فجوة داريان من ٣٠٧٨ شخصاً في عام ٢٠١٣ إلى ٧٢٧٨ شخصاً في عام ٢٠١٤ وأغلبيتهم من الكوبيين والهايتيين، الذين يصلون إلى كولومبيا بالقرب ويكملون باقي الرحلة عبر فجوة داريان سيراً على الأقدام.<sup>٢</sup>

## صدمة البقاء على قيد الحياة

تتمثل مهمتي كمختص في علاج هذه الحالات في مساعدتهم للتعبير عن تجربة الصدمة التي مروا بها ومساعدتهم للشعور بالأمان مرة أخرى عقب رحلتهم هذه. وقد تحدث الأطفال عن منظر الأرض الممتلئة بمتعلقات طالبي اللجوء الآخرين الذين خارت قواهم أو الذين أنهكهم المرض لدرجة لم يعودوا قادرين فيها على حمل متاعهم، وتحدث آخرون كثيراً أيضاً عن رؤيتهم للجثث على امتداد الطريق. وتحدث بعض الأطفال عن مشاهدتهم الموت بأعينهم فور وصولهم الغابة فتحدثوا عن غرقوا في النهر من زملائهم أو ماتوا جراء لدغة ثعبان سام، أو بسبب الجفاف، أو بسبب هجوم أحد الحيوانات الضخمة. وتحدث كثير منهم عن تجربته الشخصية في تعرضه للسرقة والابتزاز على أيدي المهربين. فقد وعدهم بعض المهربين بأن يقودوهم خلال الغابة، زاعمين أن الأمر لن يستغرق سوى يوم واحد، ولكن الحقيقة أنهم كانوا يتروكهم أياماً يسرواً على أقدامهم دون طعام أو شراب. ومن جهتي كمعالج لهذه الحالات من الأطفال، لم يكن من السهل أبداً سماع هذه القصص من هؤلاء الأطفال حول الصدمة التي لم تغادر أحداً منهم إلا مسته بألمها ولا رؤية الأدلة البسيطة على توافر شيء من العون لهم في المنطقة.

وكثيراً من الذين عبروا فجوة داريان مؤهلون للحصول على صفة اللاجئ بموجب القانون الدولي وبذلك فهم يستحقون الحصول على الحماية والمساعدة. لكن غياب الاتصال بين الحكومات والجهات الفاعلة من غير الحكومات بالإضافة إلى غياب الإرادة السياسية لمساعدة هذه الفئة المحجوبة قد يؤدي إلى إغفالهم خاصة منهم الأطفال غير المحجوبين بالجنين وتعرضهم إلى خسائر وأضرار لا يُستهان بها.

ويمثل الأطفال غير المحجوبين بالجنين فئة مستضعفة جداً على وجه الخصوص، أما الأشخاص الذين يأتون إلى الولايات المتحدة الأمريكية من أمريكا الوسطى، فتعد تجربتهم في فجوة داريان الجزء الرئيسي من قصتهم. وتبين لي أن أعراض